القلادة الملعونة

الفصل الأول (عودة للموت)

ها أنا ذا أعود لنفس المكان , ما ظننت أبدا أن أعود , دفنت كل ذكرياتي في بئر عميق داخل ذهني , تجاهلت كل الإشارات السابقة.

ثم سقط أرضا على ركبتيه , وكأن قدميه كلَّت من حمله , وعيونه مسمَّرة بالمكان جاحظة كأنها تنتظر شيئا تعلمه.....تعلم أنها النهاية وأنها بعدما تري ما ستري لن تبصر شيئا بعدها أبدا....شفتاه جافتين متشققتين كعطشان يمشي منذ أيام في صحراء جرداء لم يتذوق ولو قطرة ماء.... يحمل تلك الملعونة في يده تلك القلادة غريبة المعالم مطبق أصابعه عليها حتى غاصت أصابعه في كفه و سالت منها دماء لتغير لون سلسلة القلادة الفضية للأحمر , وقطرت نقاطا علي ذلك الحجر المتدلي منها ليشع نورا أحمر كحمرة دمه ..... روحه حتي روحه تستعد للرحيل .... أجل هذه هي النهاية.... هكذا كان يردد وظل يرددها حتى.....حتى ظهر له من سيكتب نهايته.....كانت عيونه متلهفة لهذه النهاية , لهذه الراحة الأبدية من كل ما مر به من حوادث مضنيه دمرته أوصلته لحد تمني الموت ملايين المرات , سقطت قدامه في نفس البقعة التي دفنه فيها, سمع قهقهات عالية , لم يستغربها فهو يعرفها جيدا , فقد سمعها أول مره قابله , وسمعها كل ليله في منامه , وسمعها عندما كان يفقد كل حبيب له , رويدا رويدا بدأ القبر ينشق , بدأ يتهاوى التراب ليسقط فوق جسده الطويل , أخرج يديه ذات الأصابع المدببة وفوقها أظافر

مسننه وكأنها أنصال سكاكين صغيره , يكسوها العظم فلا يوجد من اللحم أو الشحم فوقها سوي جلد , طبقه خفيفة للغاية , ثم أخرج رأسه ..... بشعره الأشعث أبيض كثيرة مختلط بقليل من السواد يغطيه التراب ولا يبعد كثيرا عن عينيه الواسعتان بشده حمراوتان بمقلتين صفراويتين , ومنخار مدبب يكاد لا يعلو عن وجهه إلا بمقدار سنتيمتر , وشفتاه زرقاوتان زرقة الليل الغميق متكتلان ضخمتان , ووجهه مربع الشكل بغرابه , وما أن نظر إليه حتى ابتلع شادي ريقه أو ما وجد من ريق في فمه بصعوبة بالغه , ثم تحدث ذلك الكائن المرعب بصوت قد حفظه شادي عن ظهر قلب قائلا:" لقد عدت....في النهاية عدت أيها الكائن الضعيف , كيف ظننت أنك ستقدر علي هزيمتي , ثم مد يده التي أضاءت بنفس الضوء الذي يخرج من القلادة فتحركت القلادة بقوه من يد شادي حتي مزقت يده وطارت بعض أصابعه فصرخ شادي متألما صارخا فيه وكأنها كلمات يحبسها منذ زمن وقد جاء وقت البوح بها وإخراجها من غرف ذهنه التي حبسها بها منتظر لحظة قولها :" ماذا تريد مني؟ ماذا ستأخذ مني أكثر ? قد وجدتها وجدت الملعونة قلادتك ها هي بين يديك وقد خسرت ما خسرت بسببك ? الرحمة.

وقد سالت دموعه بحورا علي خديه تبين بحور ألمه وحزنه التي سبح فيها طويلا حتى كلت أطرافه وما عاد يحتمل أكثر ثم استكمل:" وقد ندمت ندمت بشدة علي ما فعلت بك اعتقني خلصني من لعنتك.

ضحك الكائن ضحكته المدوية التي تحدث صدي صوت قوي في تلك الصحراء الشاسعة , وما زاد شادي رعبا فقد اختبر من الرعب ما يكفي حتى الآن ثم قال له:" أجل سأعتقك....سأعتق روحك للأبد" , تجمد الدم في عروق شادي

الذي أيقن أن نهايته ها هي أمام عينيه , ما هي إلا لحظات لينتهي عذابه وينتهي هو شخصيا وللأبد , أشار الكائن البغيض بأصابعه المدببة إشارة ما علي كل طرف من أطراف شادي وتحدث بفحيح بلغه غريبة غير مفهومه , فظهر من العدم أربعة أقزام أسقطوا ما بقي ثابتا من جسده أرضا وأمسك كل واحد منهم بطرف من أطرافه وهم يغمغمون بكلام غير مفهوم وينظرون إليه شذراً ويبتسمون بشفاههم المليئة بالثقوب ابتسامات شامته فرحه بما سيحدث له , وبعدما ثبتوه جيدا علي الأرض كأوتاد خشبية متينة غرزوا أظافرهم الصغيرة في يديه و رجليه حتى جعلوه يصرخ من شدة الألم وشعر وكأن قلبه من شدة النبض المتسارع سيخرج من ضلوعه وهذا ما حدث بالفعل فقد تقدم الكائن البغيض زاحفا علي ركبتيه بسرعة عجيب حتى وصل إليه ثم أشار بالقلادة إلي قلبه قائلا:" هذه هي نهايتك أيها الكائن الضعيف " , قالها مبتسما ثم شعر شادي بعروقه تتمزق وصرخ متألما وهو يشاهد قلبه يخرج من جسده ويرتفع أمام عينيه في الهواء ليمسك به ذلك الكائن الفرح بشده وكأنما أمسك أغلي ما يتمني ثم قضمه بأسنانه القليلة المتناثرة في لثته ليقتطع حزءاً ويبلعه بفرحه وكأنها أكلته المفضلة , دمعت عينا شادي وهو يتابع فعل ذلك الكائن الذي هو الشر بل الشيطان بعينه , ولكن شفتاه ابتسمتا وهو يفارق الحياة , فقد ارتاح....نال ما كان يريد , اعتقد أن الكائن لم يهزمة فهو يودع الدنيا وهو يبتسم رغم كل شيء , كانت مجرد لحظات , ثوان انتهي فيها كل ما كان منذ عام ومرت الأحداث أمام عينيه , شريط ذكريات يحمل ضحكات و دموع و آلام...يحمل كل ما كان منذ عام.